123

نايف والشاطر حسن



سلسلة
بلابل الربيع

ناني والشاطر حسن

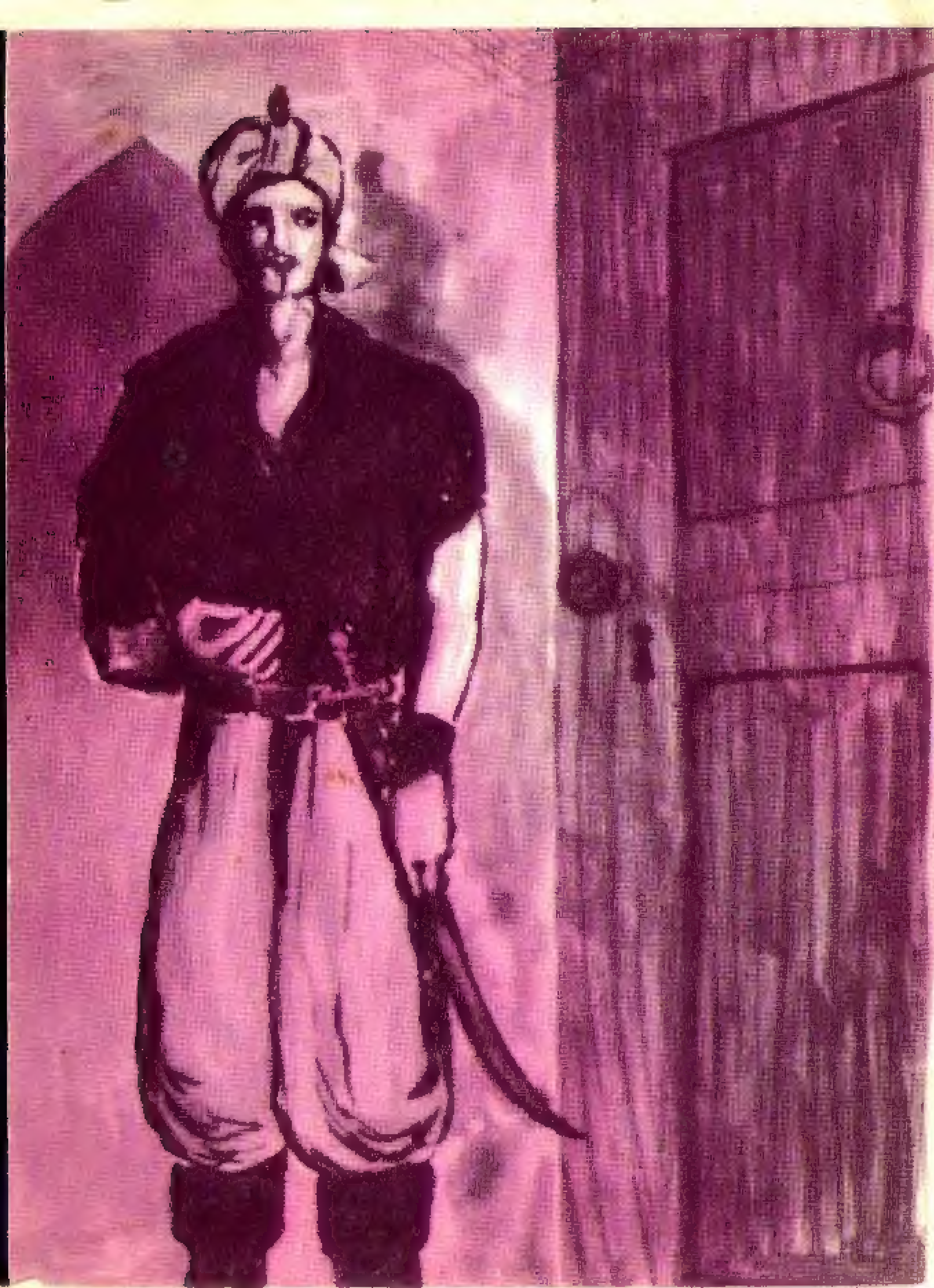
منشورات مكتبة سمير
بيروت - شارع غورو - هاتف : ٢٢٦٠٨٥

ناني والشاطر حسن

تَسلَّمَ الشَّاطرُ حسنٌ مَفاتيحَ القصرِ مِن رئيسِ الْخَدمِ بعدَ وَفاةِ أبيهِ الحاكِم ، وقالَ لهُ رئيسُ الْخَدمِ :

« لَقدْ أمرَني مولايَ قَبلَ أن يُفارقَ الحياةَ أن أدنو مِنهُ . فَدنوتُ ، وهَمسَ في أُذني كَلاماً طويلاً ، ثم سَلَّمني مفاتيحَ القصرِ ، قائلاً لي : إذا عادَ وَلدي حسنٌ من الحروبِ ، فهو يَحلُّ مَحلي في هذا القصرِ ، وان لم يَعدْ حسن ، يَنوبُ عنهُ وَلديَّ حسانُ ، ومِن بَعدهِ عدنانُ فَاحمِلْ هذه المفاتيحَ الاربعينَ إليــــه ، وَحذِّرهُ من هذا المفتاحِ المُذهبِ الذي يَختصُّ بالغرفةِ ذاتِ





الرقمِ أربعين ، وحذَّره من دُخولِها وألاَّ يأبهَ بها ، ويُهمِلَها مَدى حياتِهِ ، وإلاَّ انقلَبتْ عليهِ الأُمورُ وَبالاً وَشقاء ... »

وتسلَّمَ حسن منه المفاتيحَ ، وأخذَ يُتابع مَهامَّ والِده . فوزَّعَ الأَعمالَ والمسؤولياتِ ، ثم حملَ معهُ الأَربعينَ مِفتاحاً ، لِيفتَحَ كلَّ غرفــةٍ في القصرِ ، ويُشرفُ على محتوياتِها .

فكانَ من بينِهـا قاعاتُ الإستقبالِ الفَخمةِ ، تحملُ قِبابُها العاليةُ ركائزَ مُذهبةً ، وتحتوي على فاخِرِ الرِّياشِ ، ثمَّ قاعاتُ الطعامِ ، تفصلُ بينَ ارجائِها رَكائزُ رُخاميــةٌ مُزركشةٌ ، ثمَّ قاعاتُ الحريمِ ،

تُحيطُها أعمدةٌ من المرمرِ ، يتدلَّى من كُلٍّ منها قناديلُ مُزَخرفةٌ ، تُضفي على هذا البَهوِ الفَسيحِ أَضواءً باهتةً ، حالمةً ، وتترامى هُنـــا وهناكَ ، الطَّنافِسُ المُختلفة الألوانِ ، ذاتُ الأرائكِ الوَثيرةِ .

ومن بعدِها ، غُرفةُ السِّلاحِ ، حيثُ عُلِّقتْ على الجدرانِ ، الطَّبنجيةُ ، والرُّمحُ ، والغدارةُ ، والسيفُ والتِرسُ ، والقوسُ والنشَّابُ .

ثم عرَّجَ على غُرفةِ المُطالعةِ ، حيثُ تنوءُ الرفوفُ بالكتبِ . فمن كتبِ افلاطونَ ، إلى كتابِ الحيوانِ للجاحظِ إلى كليلةَ ودِمنةَ لابنِ المُقَفَّعِ ، إلى حيٍّ بنِ يقظانَ لابنِ طُفيلِ ، إلى كتابِ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ ،

وغيرها من الكتُبِ المفيدةِ ، المُمتعةِ .

ثم دخـــلَ جناحَ التَّسليةِ ، حيثُ الألعابَ العديدةَ ، ومنها : الشَّطرنجُ ، والدامَّا ، والزهرُ ، والبَرْجيسُ ، وكل منها يَحتلُّ جانباً من الغرفةِ .

وكان يتوسطُ الدَّارَ ، بُركةٌ فسيحةٌ ، قَعْرُها من البلاطِ الازرقِ ، يَتحلَّقُ حولَها أهـــلُ القصرِ في ساعاتِ الفراغِ والضجرِ .

لم يبقَ بيدِ الشاطرِ حسن غيرُ المفتاحِ المذَهبِ ، فتساءلَ طويلاً عمَّا يكونُ سِرُّ هذا المفتاحِ . فأخذَ يُقلِّبُه بين يَديه ، والهواجسُ تضجُّ في فِكرِه .

وتذكَّرَ ما نَقلهُ إليـــهِ خادمهُ الأمينُ من وَصيةِ والدِهِ ... فَحارَ في امـــرِهِ ، وتَضاربتْ في رأسِه الأفكارُ ... وتَملكتْهُ الحيرةُ ، وَساوَرَهُ القلقُ ... وهو القويُّ ، الذي دحرَ الأعداءَ ، وقهرَ المتمردينَ ، وخاضَ المغامراتِ بلا ترددٍ ، هل يليقُ به أن يَرتدَّ ، جَباناً أمامَ مَخاوفِ هَـــذهِ الغُرفةِ ؟؟... وقالَ في نفسِهِ : « ما أسخفَ هذا القولَ ، وما أبعدَه عني .. إذا كانت هذهِ الغرفةُ مكمناً لِلشَّرِ ، فاني سأتخطاها » وَاستخفَّ بِها ... وَلنْ أتراجعَ عَنْها ...

وَأيُّ قيمةٍ لي ، بعينِ نفسي بالذاتِ ، وزمـــامُ الأمورِ بيدي ، وانا القيِّمُ على كلِّ شيءٍ ؟... إذا مـا

تراجعتُ ، كنتُ جباناً ، ذليلاً ، أخافُ الموتَ ، واتهربُ منهُ . لذلكَ ، فاني سأتحدّى كلَّ ما يقفُ في وجهي مُهدِّداً ، رادعاً ... وقد عِشتُ حياتي في الأسفارِ ، والأخطارِ ، والحـــروبِ ، وكنتُ القاهـــرَ ، الغالبَ في كلٍّ منها ، مهما حملتْ لي من المتاعبِ والصعوباتِ ..»

ثم عادتْ به الذكرياتُ إلى سنواتِ طفولتِه . فتذكرَ كيفَ نشأ يتيمَ الأمِّ ، أجلْ إنه لا يعرفُ امّهولكنَّ صورتها كانتَ معلقةً في غرفةِ نومِه ، وكان يتأمّلُها كلَّ صباحٍ ، ويتحدثُ إليها ، ويشكو لها همومَه ، وأحزانَه ، وكأنَّها حيةٌ .

وسالتِ الدموعُ من عينَي حسن ...

« ما اجملَها امي ... لماذا حُرمتُ منها ؟... كل ولدٍ تحنو عليهِ امٌّ رؤومٌ ، تحيطُه وترعاهُ . أمّا أنا ، فلم أنعمَ بهذا العطفِ ، وقد حُرِمتُ طِفلاً من الدفءِ في حضنِ امي ، وحنانِها . »

وتذكرَ الشاطرُ حسن كيفَ كانت تبتسمُ له صورةُ امّه في لياليه القاسيةِ . فإذا ما حدَّثَ مربيتَه عن تلكَ الابتسامةِ ، قالتْ له : « انها صورُ أحـــلامٍ . فالصورةُ جمادٌ لا يتحركُ ... لقد ماتتْ أمُّكَ وانتَ في السنةِ الأولى من حياتِكَ . »

وتذكرَ كيفَ أصرَّ مؤكداً أنهـــا ابتسمتْ له

تلكَ الليلةِ . فضحكتْ المربيةُ ، وطوّقتهُ بذراعيها وقالتْ له : « أنت قلقٌ ، ضجران . اسمع هـــذه الحكايةَ المسليةَ ، سمعتُها عن لسانِ إحدى العجائزِ :

« يحكى ان امرأةً جميلةً فاتنةً ، حملَها أبوكَ معهُ من الاسفارِ واختارَها من بـــين مئاتِ الصبايا عروساً له . وبعد سنةٍ من زواجهما كانتِ البُشرى السعيدةُ بولادتِك في القصرِ . فعمّت الأفـــراحُ والأعيادُ جميع أرجاءِ البلاد .

وفي ليلةٍ من ليالي الشتاء ، تغيرتْ ، وتبدلتْ أحوالُ أمّكَ ، فاصبحتْ وكأنّها سجينةُ « كابوس » .[1]

(١) – الحلم المزعج .

أخذتْ تهذي بكلماتٍ لا عهد لها بها .. وأخذ أهلُ القصرِ يُرددونَ باضطرابٍ : « لقد مسَّها الجنُّ !! لقد مسَّها الجنُّ !! »

وَخيّمَ الحزنُ على القصرِ كلّه ...

« حاولَ ابوكَ انقاذَها بشتى الوسائلِ ... قالَ له طبيبُ القصرِ : علينا أن نطردَ الجنَّ من جسدِها بهذهِ العصا الغليظةِ ، فتعودَ إلى وعيها ...

« ولكنَّ العصا اصابتْ منها مقتلاً ، فكانت القاضيةَ عليها ، وفارقتِ الحياةَ ...

« يقولون أنّهمُ حَفروا حُفرةً في قاعِ القصرِ ،

اودَعوا فيهـــا جُثمانَها وصورتَها ، ثم ردّوا عليها الترابَ .

غير ان خادمَتها ، الـــتي كانتْ تُحبُّها كثيراً ، فُوجئتْ يوماً بصورةِ أُمّكِ معلقةً فوق سريرك . ولم يعرفْ أحدٌ سِرَّ وُجودِها فوق سريرِك . وتناقل الناسُ الخبرَ همساً ، كانوا يقولونَ « لَقدْ حَمَلَ الجِنُّ صورةَ الامِّ وعلقوها فوقَ سريرِ ابنِها .»

وفي اليومِ التَّالي ، وبعدَ تفكيرٍ طويلٍ ، قرَّرَ الشاطرُ حسن ان لا يُحجِم عن فتحِ الغرفةِ ذاتِ المفتاحِ المُذهبِ .

ها هو امامَ البابِ ، المفتاحُ بين يديهِ ، يسمع صريرَه داخلَ القِفلِ ،

الشاطرُ حسن قلقٌ ، ولكنَّهُ لن يتراجَع ، يُديرُ المِفتاحَ باضطرابٍ ويفتحُ .

ماذا يرى ؟!! جماجمَ جافةً متداعيةً هُنا وهُناك ، صورةً مُرتكزةً على كتفيّ ماردَيْنِ محنَّطَين .

يا للعجب!!! لم تَكنْ هذهِ سوى صورةِ امّه...

كان النورُ يُشِعُّ من تلكَ الصورةِ ، وكأنَّ الحياةَ تَدبُّ فيها ، وتومِئُ إليهِ أن يقتربَ منها ، وهي تبتسمُ له تلكُ الابتسامَة التي عرفها في صورتِها

المعلقةِ فوقَ سريرِه .

ها هو يقتربُ منها بلهفةٍ ...

فأخذتْ من شعرِها خصلةً صغيرةً غرَزَتْها في رأسِه وهي تقولُ لهُ : هذه الشعراتُ تُفيدُكَ عند الحاجةِ ... فاذهبْ على بركاتِ اللهِ ...

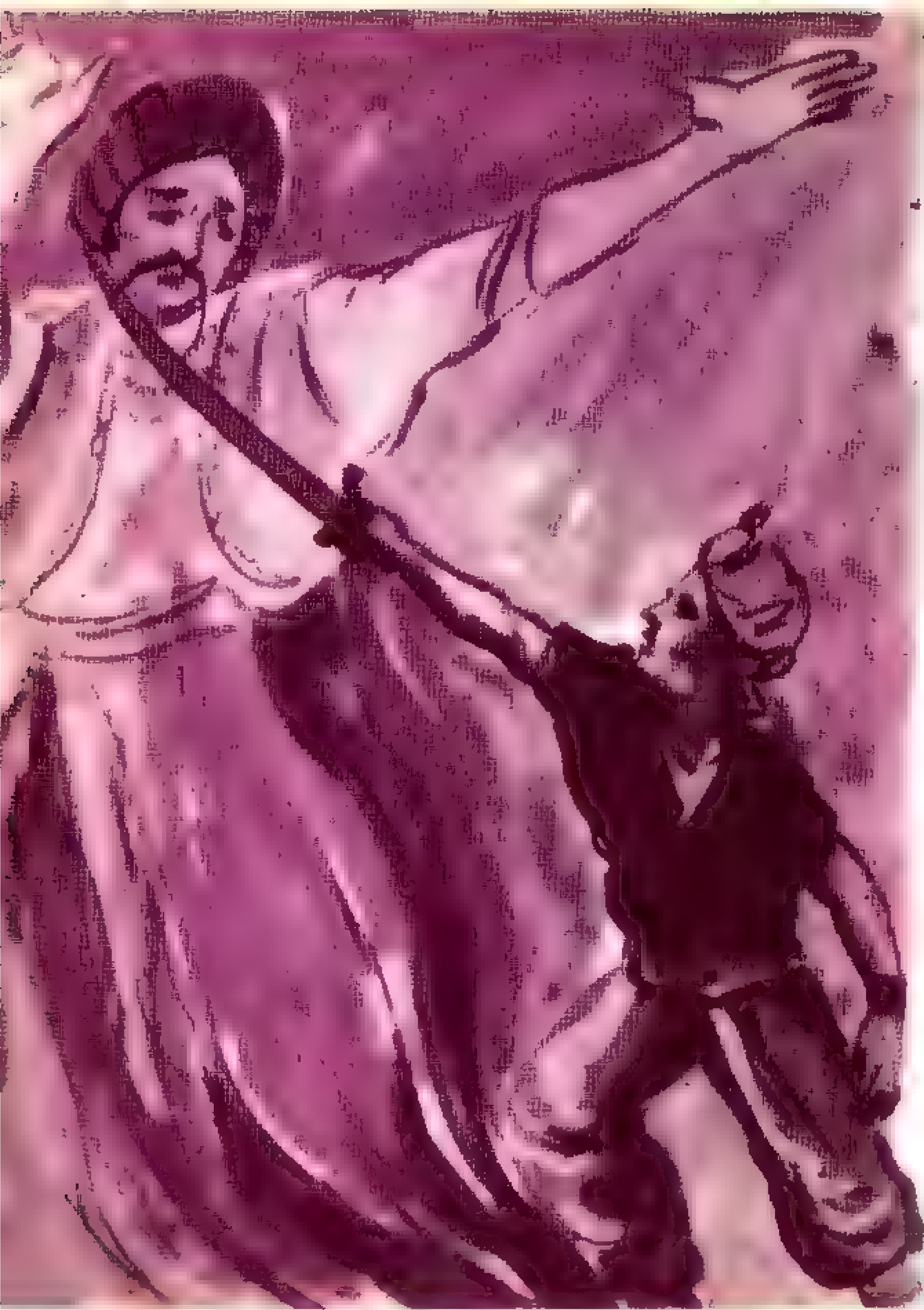
وظلَّ يسمعُ امَّه تقولُ له : « اذهبْ بالأمانِ ... بالأمانِ ... »

ثم انفتحَ امامَه سردابٌ ، فولَجه ، وسارَ فيه مسافةً طويلةً ، الى أن لمحَ بصيصاً من نورٍ خارجيٍّ ، فمشى نحوَه . وإذا بماردٍ كبيرٍ ، جبارٍ ، يحرسُ

بابَ السِّردابِ ، ويمنعُه من الخروجِ .

تراجعَ الشاطِرُ حسن ... ثم تذكَّرَ صورةَ امِّهِ ، وكلماتِها له ، وبسرعةٍ ، لمسَ خصلةَ الشَّعرِ في رأسهِ ... وبلمحِ البصرِ ، احسَّ ان قوتَه قد تضاعفتْ . ، ثم استلَّ سيفَه ، وقطع بـه رأسَ الماردِ ، وخرجَ من الدهليزِ مُرتبكاً ، ضَيِّقَ الصَّدرِ . يُريدُ أن يَعرفَ سِرَّ هذا كله فانطلقَ في البراري الموحشةِ . ، وإذا بأسدٍ ضخمٍ يزأرُ ، ويتقدمُ نحوَه .

خافَ الشاطِرُ حسن ولكنَّه لمسَ خصلةَ شعرِه



متذكراً قول أمِّهِ . ثم هوى بسيفِه على الأسدِ ، فأصبحتْ زمجرُته حشرجةٌ ، وإذا هو ميتٌ هالِكٌ .

ومشى الشاطِرُ حسن في هذِه القفارِ ، وكأنَّ شيئاً يدفعُه إلى المسيرِ البعيدِ . ثم جلسَ على حافةِ جدولٍ يَغسلُ وجهَه بالماء الرَّقراقِ . وإذا بهِيرى قِبالته بيتاً صغيراً ، إنّهُ الخم بيتُ الدجاجِ وأمامَ بابِه ، ديكٌ غطريسٌ . فأراد أن يُداعِبَه ترفيهاً عن نفسِه فقال : « يا ديكٌ يا دِرْدِبِيك ، أأنس أمْ جنٌّ في هذا الخمّ » .

فدارَ الديك خمسَ دوراتٍ متتاليةٍ . » وأخذ

الخمُّ يتسعُ .. ويتسعُ ويرتفع ويرتفع.. وإذ به يصبح قصراً عاليـاً ... تُحمله قناطرُ عدةٌ ، تحميها الركائزُ الضخمةُ ، وحولَه الشرفاتُ ، يلفّهـا متكأً عريضٌ، لا يُشرفُ عليه مطلعٌ ، ولا ينفُذ إليـه مِصعدٌ . فكأنَّ القصرَ قلعةٌ مُحصَّنةٌ ...

وأخذَ الدِّيكُ الغطريسُ يَصيحُ : « تاني بنتَ تاني ... بنتُ حبةِ الرّمانِي .. »

وتطلَّع هذا إلى أعلى ، فلمْ يُطِلَّ أحـــدٌ من الشُرفاتِ .فقالَ الشاطرُ حسن: «حيرتَني يا ديكُ...!! قُل ،،تاني ، أهي « قردٌ أم سعداني ؟! »

وتابعَ الديكُ صياحه : نانى بنت نانى ... بنت حبة الرمانِ ... وحارَ الشاطرُ حسن في هذا القصرِ ، وقالَ في نفسِه : « لا شك انـــه قصرٌ مسحورٌ »، فكيف الوصولُ ألى سرِّهِ ، والتعرفُ إلى سكانِه؟!» وأخذَ الشاطرُ حسن يُقلدُ الديكَ صارخاً : « يا نانى بنت نانى ... بنت حبة الرماني .. »

فاطلتْ صبيةٌ من على الشُرفةِ ، لهـــا من الحسنِ أجملُه ، ومن القِوامِ اهيفُه . شعرُها المجدولُ يتدلى حتى ركبتَيْها . فَحيَّاها الشاطرُ حسن بابتسامةٍ مُشرقةٍ. فَردَّتْ عليه التحيةَ بابتسامةٍ ساخرةٍ حُلوةٍ .

أومأتْ نانى له أن يصعدَ إليها . فظنَّ الشاطرُ حسن انها تهزأ منه وتحاولُ أن تُوقِعَه في التَّهلكة .

فأخذَ شعرَتَينِ من خصلةِ الشَّعرِ التي أخذَها من أمّه ، ورماها إلى أعلى ،، وإذا بسُلَّمٍ يَصِلُ بينه وبين الشرفةِ . فقَفزَ درجاتِه قَفـــزاً إلى أعلى ثم اختفى السلَّمُ بعدَ ذَلكَ وكان لقاؤهُ مع نانى بهيجاً ، مَلأَ قلبها حبـــاً وإعجاباً . إذ لم يتسنَّ لأحدٍ من قبلهِ أن يبلغَ شُرفاتِها بعدُ . فاكبرتَ نانى مجازفةَ الشاطِر حسن وجُرأته في اقتحامِ الصعوباتِ للوصولِ إليها ...

وكانت الشمسُ قد آذنت بالمغيبِ ، فحكتْ له نانى قِصَّتَها ، وكيفَ ان أباها تزوج جُنيةً ، وقد غَرقاً في النهـر ، إذ هبطت عليهما صخرةٌ وهما يقطعانه ، فماتا في الحالِ . وتَولَّتْ امرَها جدَّتها الجنيةُ . وجدُتها هذه تتركها وحدَها طوالَ النهارِ ، مانعةً عنها كلَّ أنيسٍ ، حتى إذا أقبـلَ المساء ، عادت إليها ...

وبينما هما يتحدثانِ سمعت نانى صوتَ جَدَّتها تُناديها : « يا نانى بنت نانى .. بنت حبة الرماني... دندلي شعـركَ الطويلَ ... حتى تطلعَ جدَّتك التعبـاني ... »

فارتبكت نانى ... وبلمحةِ بصرٍ ، همست في أُذنِ الشاطرِ حسن كلاماً ، ثم سحَرتهُ رغيفـاً من الخبز ، وأودعَتْهُ في معجنِ الخبزِ .

خافت نانى على الشاطر حسن من جدتها التي قد تقتله أو تسبب له ذلك ، وهي ستصب غضبَها عليها لأنها سمحتْ له بدخولِ القصرِ ، فجدتها غوله ، وتستمريء أكله . إذ هي الغولة ، متوحشة ...

وبعدَ أن حوَّلتْ الشاطرَ حسن إلى رغيفٍ ، أطلَّتْ نانى من الشرفةِ ، لتدلّي شعـرَها الطويلَ ، فتتمسَّكُ به جدتُها ، وترفعُها نانى إليها .

ولما وصلت الجدَّةُ إلى القصرِ ، أخذتْ تُحدِّقُ بعينيها في كل زاويةٍ .. ولما لم تجدْ أحداً ، حملت بين يديها بعضَ الأرغفةِ من الخبزِ ، وأخذتْ تلتهمُها بسرعةٍ ... ثم تتوقفُ عن الأكل وتقول : « ها .. ها ... اني أشمُّ رائحةَ انسٍ ، يا تاني » .
فأجابتها تاني : « لا أنسَ يا جدتي عندي لكنك أنتِ تعبانةٌ وغلطانةٌ . »

فعادت الجدةُ تأكلُ حتى انتفخَ بطنُها ، فتمدَّدتْ على الأرضِ وراحتْ تُغطُّ في نوم عميق.

وفي الغَد الباكر ، ذهبت الجدةُ كعادتِها كلَّ

يومٍ ... وإذ بتاني تتلمسُ بيدِها الرغيفَ المسحورَ ، فينبري أمامَها الشاطرُ حسنٌ ، بجماله وعزمِه ، وحبِّه المتفاني لها .

ومضى النهارُ السعيدُ بسرعةٍ . وحانَ موعدُ قدومِ جدتها . خافتْ تاني أن تُحوِّلَ الشاطرَ حسن إلى رغيفٍ ، إذ ربما أكلتِ الجدةُ كلَّ ما تَبقَّى ، حتي الرغيفِ المسحورِ . فخطرَ ببالِها أن تُسحرَه بزرةً داخلَ بطيخةٍ ، فلا يَتسنَّى للجدةِ رؤيةُ الشاطر حسن .

وما أن وَصلتْ الجدةُ ، حتى أخذتْ تُنادي

كالعادةِ : « يا تاني بنت تاني بنت حبة الرماني .. دندلي شعرَكِ الطويل ،، حتى تطلعَ جدتُك التعباني .» واقتربت تاني من الشرفـــة ، تدلّي شعرَها الطويل لتنشل جدتَها . وكالعادةِ أخذتِ الجدةُ تدور في كل زاويةٍ ، وكأنها تشتمُّ رائحةَ غير مرغوبٍ فيها .

ولما لم ترَ أحداً ، أخذت تلتهمُ ما تبقى من الخبز ، وهي تقول : « اني جائعةٌ !! هات يا تاني هذه البطيخةَ فاني سآكُلُها » . فأخذت تاني البطيخةَ قائلةً : « سأقطعُها لك يا جدتي ،، فأنتِ تعبانة . »

التهمتِ الجدةُ البطيخَة وبذورَها ، ما عدا البزرة

المسحورة التي وقعتْ خلفَ الركيزةِ ولم تلمحْها الجدةُ . ولكنها كانت تقولُ لتاني ، وهي تنظرُ حولَها بعينيها الكبيرتينِ السوداوينِ : « اني أشمُّ رائحةَ أنسٍ !! »

فقالت لها تاني : أيتها العجوزُ الدوديسُ ... لقد مللتُ العيشَ معكِ في وحدةٍ مقفرةٍ ».

فأجابتْها جدتُها : « إياكِ وهذا الكلام ... وإلاَّ رميتُكِ في وادي الجماجمِ ، وعلى روحكِ السلام .

وتملَّكَ الغيظُ من تاني ، فامسكتْ البزرةَ المسحورةَ وأعادتها إلى شكلِها الاصلي ، فبرز الشاطرُ

حسن . وهجمتْ عليهِ الجدةُ .

فانتقى شعرةً من شعراتِهِ ، وإذ بالجدة تقــع جثةً هامدةً ... أجل ... لقد ماتت من غيظها .

فبكتْها ناني وشاركها الشاطرُ حسن الحزنَ عليها ، وبعدَ انقضاءِ وقتِ الحداد حمــلَ الشاطرُ حسن ناني الحلوة إلى قصرِه ليعلنَ زواجَه منها وقد دامتِ الأفراحُ أياماً طويلةً ، وليالي ساحرة وعاش الشاطرُ حسن وناني الجميلة حيـاةً حفلت بالمسرات ، رزقا فيهــا أحسن البنينِ والبنات ... وطَيَّبَ الله عيشَ السامعينَ ... والسامعـات ...

مراد والست بدور

مراد والست بدور

كانَ لِأَبِي مُراد قاربُ صيدٍ يَلِجُهُ في أوقاتِ الفَراغِ . فيصطادُ الأسماكَ ، ويَجمَعُ الأصدافَ الغريبةَ الأشكالِ ، حتى أصبحَ لديْهِ مجموعةٌ كبيرةٌ منها ، ولِكُلٍّ واحدةٍ منها حكايةٌ ، حكايةُ المغامَرةِ في عرضِ البحرِ الواسعِ .

ولقد وَرِثَ مرادٌ عن أبيه حُبَّ البحرِ والوُلوعِ بِصيدِ الأسماكِ . واصطادَ مُرادٌ ذاتَ يومٍ سمكةً ، غريبةَ الشكلِ ، كبيرةَ الحجمِ ، حمَلَها فَرِحاً إلى الشاطىءِ . وعندَما فتحَ بطنَها ،



لمعتْ في جوفها حبّةٌ من الالماسِ . فَفرِحَ بهذهِ الغنيمةِ فَرَحاً كبيراً . وفكّرَ في أنّ هذه الحبةَ من الالماسِ لا يُمكِنُ أن تكونَ الوحيدةَ ، فأرادَ أنْ يبحثَ عن غيرِها .

فكانَ يركَبُ قارِبَهُ كُلَّ يومٍ ، ويقصِدُ المنطقةَ البحريّةَ نفسَها ، علّهُ يَغنمُ بحبّاتٍ أخرى من الألماسِ النادرِ .

ودامتْ عَمليّةُ التفتيشِ مدةً طويلةً ، وكثيراً ما كانَ يَغطسُ في البحرِ كُلَّما لمحَ في القعرِ شيئاً يلمعُ .

وفجأةً رأى ذاتَ صباحٍ أحجاراً كريمةً مَنْثورةً

في قعرِ اللُّجّةِ معَ مجموعةٍ من الخواتِمِ ، وقلادةٍ ، وقد عُلّقتْ بهــا قطعةٌ من الذهبِ مرصعةٌ باللّؤلؤ بشكلِ قلبٍ .

فَجمَعَ هذه الجواهرَ وحمَلَهــا في كيس معلقٍ إلى كتفِهِ ، إذ كانت كلُّهــا من المجوهراتِ الثمينةِ النادرةِ الصّياغةِ والشكلِ .

وقد أثارَ اهتمامَه هذا القلبُ الذهبيُّ المرصَّعُ ، ولاحظَ كأنّه يَحفظُ في جوفِه شيئاً . وما كاد يفتحُ هذا القلبَ المُجوّفَ حتّى انبرى أمامَه شُهبٌ عَقبُه دخانٌ ، وأخذَ هذا الدخانُ يتضخّمُ ، إلى أن تقشّعَ عــن

مارِدٍ ضخمٍ . حيّاهُ الماردُ وجلسَ . فسألَهُ مراد :
« ما أوصلَكَ إلى هنا ؟ ومن أنتَ ؟ وما اسمُكَ ؟ »

— اسمي « شي هاي » وقد منحتني الآلهةُ بعضَ الجمالِ ، فأُعجِبَتْ بي ابنةُ الامبراطـــورِ الصيني ، وأحبَّتْني حُباً جمّاً ، وأرادتْ أن تتزوّجني .

أما والدُها ، فكان يُريد أن يُزوّجها بابنِ عمِّهـا الذي لا تُحبُّهُ ولا يرضى أبوها سواهُ بديلاً .

نه فأرادتْ أن تتمنَّعَ عن الزواجِ بهِ ، إذ كانَ والدُها قاسيَ القلبِ ، شديـــدَ البأسِ ، ولم تكنْ تقوى على تغييرِ رأيهِ . فسحرتْني ووضعتْني في هذه القِلادةِ ، لكي أكونَ قريباً من قلبِها . غيرَ أنّها

مَرِضَتْ ، واعتلّتْ صِحّتُها من شدة كُرهِها لابن عمِّها ، وحُبِّها المُفرِط لي .

وهي تعلمُ عِلمَ اليقين أن أباها لنْ يقبلَ بي زوجاً لها ، ولنْ يكونَ نصيبي إذا عَلِمَ بسرِّنا غيرُ الجَلْدِ ، ثم الشنق .

فحملتْ حُبَّها في قلبِها المُضْني ، وحَمَلها والدُها في الأسفارِ من بلدٍ إلى آخر ، علّها تتحسّنُ صحتُها ، وتصفو نفسُها اليائسةُ بتغْيير الجوّ ، ثم تتزوجُ ابنَ عمِّها .

فجمعَ في سفينة كُلَّ ما لَذَّ وطاب وأخذ معهُ عدداً من الخَدَمِ والحَشَمِ ، يأتمرونَ كلُّهم بأمـــرِ

« سوها » الرقيقةِ الشعورِ ، المنكودةِ الحظِ .

وذاتَ يومٍ ، هبّتْ عليهم عاصفـــةٌ في وَسَطِ البحرِ ، وكانتْ عاتيةً ، جبارةً ، لَعبتْ بها الأقدارُ دَوْرَ الحكمِ المُبْرَمِ ، وَرَمَتْ بها في عرضِ البحرِ ، ومزّعتْ جوانبَها ، وكانَ نصيبُها أن غَرِقتْ بكلِّ مَن فيها ، وما فيها إلى القاعِ .

ولم أزلْ منذُ ذلكَ التاريخِ رهـــينَ القدرِ ، وأسيرَ هذا القلبِ ، الذي لم تَصِلْ إليه يـدُ أحدٍ سواكَ . فإني أشكرُ لكَ صنيعَكَ ، فقـد أعدْتَ إليَّ الحياةَ ، ولَكَ عليَّ جميلٌ يُذكَرُ ، ومنةٌ تُكافأُ ،

فاطلبْ ما يرْضيكَ ، فهو حتماً يُوافيكَ .

ــ هل تؤمنُ بالْحبِّ ؟!

ــ كَيفَ لا ، وَأنا أسيرٌ مِنْ أسْراهُ .

ــ أما حُبي ، فهو لِصورةٍ لم أتعرَّفْ بعدُ إلى صاحبتِها ..

لإسمٍ طارت شُهرتُـــه الأفقَ ... فوصفَ حسنَها الشعراءُ والكتّابُ وتمكّنَ بينَ ضلوعي هذا الحبُّ الدفينُ ، وهذا الجمالُ ، الذي لم أرَهُ مجسّداً في شخصِ صاحبتِهِ ، بل نقلتْهُ إليَّ صورةٌ ، تهفو إليها الأبصارُ .

لقد مَلكَتْ لُبِّي ، وأنا لم أزلْ فتيًّا ، أهــرعُ إلى « صُندوقِ الفُرجـةِ » الذي كانَ يحمِلُه صاحبُه ، وهو صندوقٌ يرتكزُ على أربعِ قوائمَ ، مزخرفٌ بالألوانِ والأصباغِ (وكان هذا بِصُوَرِه المتحركةِ سينما ذلكَ العصرِ من جانبٍ واحدٍ ثلاثُ فوهاتٍ ، تُطِلُّ على ما داخِلِهِ ، يَفتحُها صاحبه ليضَعها عيناتٍ تحتَ انظارِ المُشاهدِينَ لقاءَ أجرٍ بخسٍ ، يُنادي به في الطُّرُقاتِ ، فيَهْرَعُ إليه النــاسُ وخُصوصاً الصغارُ ، فاندسُّ أنا بينهم لِلتَّفَرُّجِ . فيُلقِي صاحبُه على الأرضِ مقعداً يحملُهُ عادةً على ظَهرِهِ ، وهـذا المِقعدُ يَتَّسِعُ لثلاثةِ أشخاصٍ يَجلسونَ عليـــهِ ،

مُركِّزينَ عيونَهم على فُتحةِ الفُوهاتِ ، الــتي تُطِلُّ بدَوْرِها الصورَ الملوَّنةَ المشوِّقة .

ويُديرُ صاحِبُهُ بيَدِهِ لَوْلَباً مُتَّصِلاً بالصُّوَرِ التي نَرَاها ، فَتَمرُّ الواحِدَة ، لِتَليها صُورةٌ أُخرَى .

وكانَ مِنْ بينِ هذِهِ الصُّوَرِ ، صورةُ « الستَ بدور » . فأُعجِبْتُ بجمالِها ، وحَمَلَ شوْقي مفاتِنَ وجهِهَا الصَّبُوحِ إلَى أنْ كبرَ مَعي هذا الحبُّ حتى اليوم ، وبتُّ مَفتُوناً بِهَا دونَ أنْ أراهَا عن قُربٍ .

فهَلْ لكَ أيها المارِدُ الجَبَّارُ أنْ تَحمِلَني إليها ، ثُمَّ أتدبَّرُ أمري بَينَ يَدَيْها . »



ـ سَمْعاً وَطاعةً ، سَيكونُ لكَ ما تُريد !!.
احملْ مَعكَ هذه ٱلجواهرَ وَٱسْتَبْقِ لكَ هذا ٱلقلْبَ المذهَّبَ ، حتى إذا صَعُبَتْ عليك ٱلأُمورُ يَوْماً ، فَما عليْكَ إلَّا أنْ تَفْتَحَ ٱلقَلْبَ ، وَتَفْرُكَ داخِلَهُ ، فَتلْقَاني أمَامَكَ لِخِدْمَتكَ وَنَجْدَتِكَ .

فَجَذلَ هذا قلْبُهُ فَرَحاً ، وشكَرَهُ على خدمتِهِ هَذهِ ، ٱلتي لا تَفوقُها خِدْمَةٌ . وَحَمَلَ هذهِ المجوهَرات في جُيوبِهِ ، وعلَّقَ جرَاباً دَاخِلَ سِتْرَتِهِ لِحِينِ ٱلحاجَةِ .

وأطاحَ ٱلماردُ ذِرَاعَهُ في ٱلفَضَاءِ ، فَهَبَّتْ عاصِفَةٌ في ٱلبحرِ ، حَمَلَتْ إليهِ سفينَةً شِراعِيَّةً ، وَما أن اقترَبَتْ ، حتَّى ٱعتدَلَ ٱلهَوَاءُ وَسَكَنَ ٱلبحرُ ، فَنَزَلَ

مرادٌ إلى السَّفينةِ الـــتي كانَتْ تمخرُ عبابَ ٱلْبَحْرِ ٱلهادِي ، بينَما ٱلماردُ يُلوِّحُ لهُ بيَدِهِ مُودِّعاً .

سَارَتِ السَّفينَـــةُ في عَرْضِ ٱلبَحْرِ ، وَمُرادٌ يتَنَقَّلُ بِهَا مِنْ بَلَدٍ إلَى آخر ، ويَحْمِلُ مِنْ كلِّ بلَدٍ ٱلكَثيرَ مِنْ أَطايبِ مَنْتوجها . فَمنَ ٱلمخمَلِ وٱلحَرِيرِ ، إلى ٱلأَطْلَسِ وٱلبَهيرِ ، إلى الرَّيَّانِ وَٱلعُطُورِ ، إلى ٱلقَصْعينِ وَٱلبَخُّورِ ، مِنَ ٱلغَـــارِ وَالصَّنْدَلِ ، إلى ٱلمسكِ وَٱلعَنْبَرِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ ، هَبَّتْ عليهِ فَجْأَةً عاصِفَةٌ هَوْجاءُ تَتصَاعَدُ مِنْها زَمْجرَةٌ وقهقَهاتٌ فاجِرَةٌ تَقُولُ لمراد : « لا السِّتُّ بدور » ، ولا ٱلحاجُّ بكير ، بل هُنا



حتماً ... في قاعِ ٱلبَحرِ ... سَينتهي بِكَ ٱلمسيرُ ... »
ثمَّ ٱنقلَبَ بِهِ ٱلمَرْكَبُ .

خافَ مرادٌ وَهالَهُ ٱلأمْرُ . كانَ يُواجِهُ ٱلموْتَ كلَّ لَحْظَةٍ . وَالشَّاطِئُ قَدْ بَدَا بَعيداً جدًّا عَنْ عَيْنَيْهِ .

وَفَجأَةً تَذكَّرَ ٱلقِلادَةَ الذَّهبيَّةَ ، فتلمَّسَها في عُنُقِهِ ، بينَما ٱلمَرْكَبُ يَهْوي بِهِ . فَفَتَحَ شِقَّيْهَا يَتَلَمَّسُ دَاخِلَها ، فَبَرَزَ ٱلماردُ كَٱلجبَّارِ ، وَبِإشارَةٍ مِنْ يَدِهِ ، هَدَّأَ مِنْ ثَوْرَةِ ٱلبحرِ ، وَعادَتْ السَّفينَةُ إلى ٱلاسْتِقرارِ والصُّمودِ بِكُلِّ ما احْتَوَتْهُ .

وَتابَعَتْ مَسيرَهَا وَهيَ تَشُقُّ عُبابَ ٱلبَحْرِ

ٱلجَبَّارِ مِنْ جَديدٍ . وَمَا كانَ كلُّ هذَا إلَّا ليزيدَ تَلَهُّفَ مرادٍ وَشَوْقَهُ إلى السِّتِّ بدور ، رغمَ ٱلمخاطِرِ . وَشَكَرَ مرادٌ ٱلماردَ ٱلَّذي ما لَبِثَ أنِ ارتَفَعَ في ٱلفَضاءِ ، مُتَحَوِّلاً إلى عمودٍ مِنْ دُخانٍ .

أمَّا مراد ، فَلَمْ يَبْقَ أمامَهُ إلَّا أنْ يَصِلَ إلى ٱليابِسةِ ، بَعْدَ أنْ يَقْطَعَ بَحْرَيْنِ كبيرَيْنِ ، وَآمالُهُ تَتَهادى بِهِ ، كَما تَتَهادَى السَّفينَةُ في عَرْضِ ٱلبحرِ ٱلأَزْرَقِ .

ولكنَّ الرِّياحَ تَجري بِمَا لا تشتَهِي السُّفُنُ . . . لَمْ تَدُمْ راحَةُ بالِ مُرادٍ مُدَّةً طَويلَةً ، إذْ داهَمَهُ « دلفينٌ » ضَخْمٌ ، فخافَ مرادُ خوفاً عظيماً . وَغاصَ

الدلفينُ تَحْتَ السَّفينةِ ، فَهلِعَ قَلْبُهُ خَوْفاً ، وما هي برهةٌ وَجيزةٌ حتَّى حَمَلَ هذا الدلفينُ على السَّفينةِ يَثْنيها يُمْنةً وَيُسْرى ، كأنَّها قِطْعَةٌ مِنْ وَرَقٍ ، لِيُقَلِّبَها رأْساً على عَقِبٍ .

فَهالَهُ الأَمْرُ ، وتَضَعضَعَ فِكْرُهُ ، وتأَزَّمَ حالُهُ ، وأَحسَّ أنَّ نَفَسَهُ يَضيقُ ، فأَخذَ يَتَحسَّسُ صَدْرَهُ ، إلى أن تلَمَّسَ القلادةَ بيَدِهِ ، وحاوَلَ فَتْحَها ويَداهُ تَرْتَجِفانِ ، وأخذَ يُغالِبُ فتْحَها أيضاً ، وهو كالغائبِ عَنْ وَعْيِهِ .

فأطَلَّ عليْهِ المارِدُ المُنْقِذُ ، وبلَمْحَةِ بَصَرٍ ، رَمى نَبْلَةً مِنْ قوسِهِ أصابَتْ قلبَ الدَّلفينِ ، وغاصَ

هذا على الأَثَرِ إلى قاعِ البَحْرِ ، وأخذَتِ المِيَاهُ من فَوْقِهِ تُبَقْبِقُ كأنَّها فوّارةٌ تَتَّسِع ، وتَنْفَتِحُ إلى فوق .

ثمَّ اعْتدَلَتِ السفينةُ ثانيةً ، وقامَتْ أشرعَتُها ، واسْتَقَرَّتْ أمتِعَتُها ، وغَمَرَ الفَرَحُ قلبَ مرادٍ ، فشكَرَ المارِدَ على صَنيعِهِ ، ومَخَرَتِ السَّفينةُ عُبابَ البحْرِ من جَديدٍ ، وكانَتْ هذِهِ آخِرَ مرحَلَةٍ بَحْرِيَّةٍ . وعِنْدما وَطِئَتْ قَدَما مراد اليابِسَةَ ، تَنَفَّسَ الصُّعَداءَ ، وشكَرَ رَبَّهُ على خلاصِهِ منَ البَحْرِ وأَهوالِهِ الجمَّةِ .

وما أنْ سارَ خُطُواتٍ قليلةً ، حتّى لَمَحَ عنْ بُعْدٍ رَجُلاً ، فسارَ نَحْوَهُ إلى أنْ وصَلَ إليهِ ، وكانَ

هذا الرَّجلُ طاعناً في السِّنِّ ، كَثُرَتْ تجاعيدُ وَجْهِهِ ، وكانَ يَلْعبُ بحُفَرِ الرِّمالِ المُبَلَّلَةِ على الشَّاطِىءِ . هُوَ يَبْنِي مِنْهَا قِباباً وَعَلالي ، تَتَماسَكُ إلى حـــينٍ ، ثُمَّ تَتَهدَّمُ وَتَنْدَثِرُ . فيغرِبُ العَجُوزُ في قَهْقَهَةٍ مُضْطَرِبَةٍ ، كالمَجانينِ .

التفتَ الرَّجلُ هذا إلى مرادٍ وَخاطَبَهُ قائلًا :

« أتَرَى كَيْفَ تتداعى الأماني بعد بناءِ صُرُوحِها ؟!! يا هذا !! ما بالُكَ تُحمْلِقُ مضطرباً ؟.. هل تتلمَّسُ نفسُكَ شيئاً في تداعيها ؟.. »

— لي أَمَلٌ كَبيرٌ كَهذا البَحْرِ ، وأخافُ أنْ يتداعى كَرِمالِكَ ... هذه ...

— بِرَبِّكَ هَلْ لَكَ أَنْ تُخْبِرَني عن مقرِّ « السِّتِّ بدور » ؟ فقد قَطَعْتُ المَسافاتِ وَالأَبْحارَ لأَلْقاها .

— « السِّت بدور » ابنَةُ الأميرِ تيمور ؟

— إنِّي مُدْنَفٌ بِهَا مُنْذُ طُفُولَتي ... هلْ لَكَ أنْ تُهْدِيَني إليها ؟

— مِسْكينٌ أنتَ !! لَقَدْ سَبَقَكَ عديدٌ ، وما كانَ نصيبُهُم إلَّا الفَشَلُ ، وَقَدِ احتوى هذا الغابُ عِظامَهُم بعْدَ أنْ أكَلَتْهُم وُحوشُهُ الكاسِرَةُ .

فانْكَمَشَ قَلْبُ مرادٍ ، وانْتابَتْهُ قِشْعَرِيرَةٌ مِمَّا سَمِعَ . غَيْرَ أنَّهُ تَجَلَّدَ وقالَ في نَفْسِهِ : « لَنْ أَرجعَ

عن غايَتِي ... فإمَّا أنْ أَصِلَ إلَيْها ، وإلَّا يَكُونُ مَصيري في ذِمَّةِ هذا ٱلْغابِ . »

وَنَقَدَ ٱلرَّجُلَ كيساً مِنَ ٱلْمالِ قائلًا لهُ : « خُذْ هذا ، وَٱبقَ عَلَى حِراسَةِ سَفِينَتِي حَتَّى عَوْدَتِي ... وَأَنْ لَمْ أَعُدْ بَعدَ عشرَةِ أيَّامٍ ، فالمرْكَبُ وَكُلُّ ما فيهِ يَبقى مُلكاً لَكَ . »

ثُمَّ وَدَّعَهُ وسارَ نحو الغابِ .

أَمَّا الرَّجُلُ ، فَأَخَذَ يُقلِّبُ كِيسَ ٱلمالِ فرِحاً ... كَيْفَ لا !! وَٱلْمالُ يُحَقِّقُ لَهُ بَعضَ ٱلرَّفاهِ . أَفَيَعُودُ إلى عائلتِهِ غانِماً مَيسُوراً ؟

وَتلمَّسَ مرادُ قِلادَتَهُ مِنْ جَديدٍ ، فانبرى أَمامَهُ ٱلْماردُ يقول لهُ : « لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ !! أَنا عبْدُكَ بينَ يدَيكَ . »

فأَخْبَرَهُ بِما سَمِعَ مِنْ أَمْرِ ٱلْغابِ وَٱلْوُحوشِ الضّارِيَةِ . فَأَعْطاهُ قَوْساً وَنشّاباً مَسْمُومَيْن ، وَقالَ لهُ : « تأَكَّدْ . ما أَنْ تَصِلَ النَّبْلَةُ إلى جسدِ ٱلْحَيَوانِ حتَّى يَخُرَّ صَريعاً . »

ثُمَّ غابَ في عَمُودٍ مِنْ دُخانٍ .

فَمَشَى مرادُ ثابِتَ الْعَزِيمَةِ مُطْمَئِنَّ النَّفْسِ بَعْدَ حُصولِهِ على هذَا السِّلاحِ ٱلَّذِي يَحْمِيهِ .

قابَلَهُ وَحْشٌ بَرِّيٌّ مُفْتَرِسٌ . فَأَصابَهُ بِسَهْمِهِ وَأَرْدَاهُ قتيلاً . ثُمَّ هاجَمَهُ النَّمِرُ ، وَمِنْ بَعْدِهِ الذِّئْبُ ، وَحَيَوَانَاتٌ أُخرَى مُفْتَرِسَةٌ ، وَكانَ يُصِيبُهَا كُلَّها السَّهْمُ ٱلمَسْمومُ ، يَرْشُقُهُ مِنْ قَوْسِهِ بِرَشَاقَةٍ ، وَيَرْمِيهِمْ أَرْضاً .

تَابَعَ مرادٌ سَيْرَهُ إلى أَنْ واجَهَتْهُ فُسْحَةٌ واسِعَةٌ يَتَوَسَّطُها قَصْرٌ مُنِيفٌ ، ٱنْعَكَسَتْ قِبابُهُ وَأَعْمِدَتُهُ صُوَراً على صفحَةِ ٱلماءِ في ٱلحَوْضِ ٱلَّذي يُحِيطُ بِهِ . وفاحتْ رائِحَةُ ٱلعَنْبَرِ من شَجرَةٍ عَلَتْ أَمامَ ٱلقَصْرِ بِرائِحَتِها الزَّكِيَّةِ . وكانَ تَحْتَ هذِهِ الشجرَةِ دِيكٌ غِطْرِيسٌ ، ما أَنْ أَطَلَّ مراد ، حتى صاحَ الدِّيكُ

بِصَوْتِهِ ٱلعَرِيضِ عِدَّةَ صَيْحاتٍ مُتَتالِيَةٍ ، فَأَطَلَّتْ مِنَ الشُّرْفَةِ صَبِيَّةٌ حَسْناءُ بِوَجْهٍ صَبِيحٍ ، كانَتْ هذِهِ الصَّبِيَّةُ « السِّت بدور نَفْسها ، فَحَيَّاها مرادٌ مُضْطَرِباً ، فَرَدَّتْ لَهُ التَّحِيَّةَ بِابْتِسامَةٍ وَضَّاءَةٍ ، ثُمَّ دَعَتْهُ إِلى قاعَةِ ٱلجُلُوسِ ، وفيها مِنَ ٱلأَثاثِ ما يُبْهِرُ .

فَأَخْبَرَها عن حالِه ، وَمَا تَكَبَّدَ مِنَ الصِّعابِ في سَبيلِ ٱلوُصُولِ إليها ، وهيَ الَّتي أَحَبَّها حُبّاً عَميقاً لم يَبْرَحْ قَلْبَهُ طوالَ السِّنينَ .

ثُمَّ طَلَبَ مراد يدَها فَوَافَقَتْ .

وَحَمَلَها إلى سَفِينَتِه ، ٱلمُحَمَّلَةِ بِالجَواهِرِ وَٱلمُؤَنِ .



وَتَلَمَّسَ مرادُ ٱلْقَلْبَ ، فَإِذَا بِالمارِدِ يُحَوِّلُ السَّفِينَةَ إلى فُلْكٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فيهِ كلُّ ما لَذَّ وَطابَ .

وَنَزَلا ٱلْيَابِسَةَ بعدَ طُولِ مَسِيرٍ إلَى بَلَدِهِ ، حَيْثُ قَامَ على شاطِىءِ ٱلْبَحْرِ قَصْرٌ مُنِيفٌ يَنْتَظِرُ ٱلْعَرُوسَيْنِ بِخَدَمِهِ وَحَشَمِهِ ، وَكُلٌّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ .

وَعاشَ مرادُ معَ السِّتّ بدور عُمْراً مَدِيداً ... بِالهَناء ... والسُّرُورِ .



منشورات مكتبة سمير

بيروت – شارع غورو

هاتف : ٢٢٦٠٨٥ – ٢٣٨١٨١

مؤسسة خليفة للطباعة

بولفار الدورة - البوشرية

تلفون ٢٦٥٦٢٨

سلسلة بلابل الربيع

◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊

- سبتيموس ساويروس
- الحلم السعيد
- ملكة الأفاعي
- المصباح العجيب
- الجواد الطيار
- الوالي والخيار
- نافي والشاطر حسن

◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊◊

منشورات مكتبة سمير

بيروت - شارع غورو

هاتف : ٢٢٦٠٨٥ / ٢٣٨١٨١




هذا العمل هو لعشاق القصة المصورة وهو لغير اهداف ربحية و لتوفير المتعة الأدبية فقط الرجاء حذف الملف بعد قراءته وابتياع النسخة الأصلية المرخصة فور نزولها الأسواق لدعم استمراريتها.
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
By: DaisukieSan